ميلعاوه

للّها لإ كولسلا في "نادلا" قطنمو تقداصلا قدارلإا

نع أبابجو تافشاكلا نوكد امدنع :ةيحورلا تادهاشلا بارس

ةقيقحلا

ةسماخلا ةسلجلا – هـ ١٤٢٢ ةنس – ليامثلا قزحم يأ ءاعدح رشع

اهاقلا قرضاحم

"يارهطلا"ني يسلجلا نسحم دّمحم دّيسلا جالحا للّها ةيآ

مرس للّها سّدق

@MadrastAlwahy

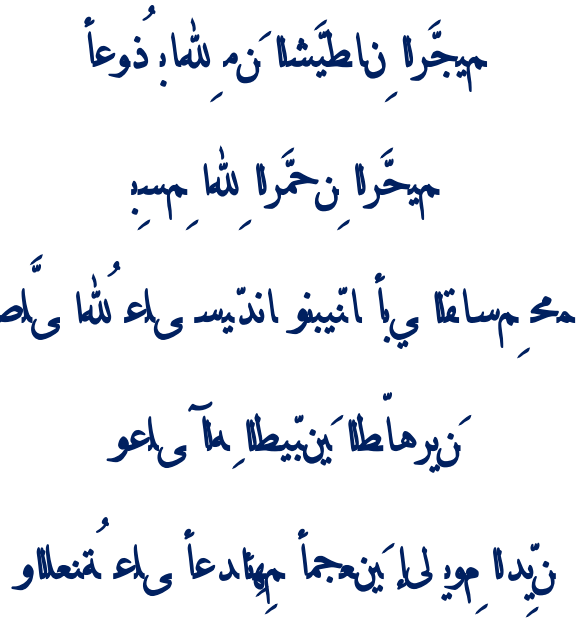

؟قدارلإاو ءاجرلا ةقيقح يه ام

«وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِي بِمَوْضِعِ إِجَابَةٍ، وَلِلْمَلْهُوفِينَ بِمَرْصَدِ إِغَاثَةٍ».

نمل :يأ «يجارلل».كنوجرينيذلا نّأمُلعأ نيّإ ،ةقّحالذهو ،بّر ايتذأ امنهوّجرملابدوصقملااو ،ًيجار ناكع ضومب» كنّإف ،كوجري نمف .ةرابعلا قيلسن مٌحضاو

مهعاجر بُبِّيتُخ لاف ،ةباجلإا ماقم في كنّأ يأ «ةباجإ
.مهلمأو

أشرتُ سابقًا إلى أنَّ مسألة الرجاء حقيقةٌ نفسانيّة، وهذه الحقيقة، كغيرها من المسائل النفسانيّة مثل الإرادة والمشيئة والعزم، لها لوازم وتَبِعات تقتضيها؛ فلا يُمكن أن نمتلك إرادةً وعزمًا تجاه أمرٍ ما، ونكون في الوقت نفسه غير مبالين به؛ فهذان الأمران يتنافيان. ولا يُمكن أن تكون لدينا إرادة وعزمٌ على فعل شيء، ولكن لا نُولي أيَّ اهتمامٍ بمتابعته. ولا يمكن أن نمتلك العزم والإرادة للنجاح في امتحانات المدرسة، ولكن لا ندرس أبدًا، أليس كذلك؟ لا يُمكن ذلك، بل يجب أن ندرس. فالذي لديه إرادة وعزمٌ على أمرٍ ما، فإنّه يُتابعه، إلّا إذا لم يكن عازمًا عليه منذ البداية، فيكون لديه مجرّد ميل، فيقول: «لا بأس، إن حصل من تلقاء نفسه فبها ونعمت». وهذا، نظير الذي يقول: «يا كسول، لا تذهب إلى الظلّ، فالظلّ سيأتيك بنفسه»، حيث جلس أحدهم، فقيل له: «إنّ الشمس تُؤذيك»، فقال: «لا، فالشمس ستزول تدريجيًّا، وسيسقط ظلّ هذا الجدار عليّ،

من دون أن أُكلّف نفسي عناء الذهاب». فهؤلاء ليست لديهم إرادة وعزم.

قايلحا راسم تحسّر تيا تيزعلا ةّصق

ةمّلاعلا موحرملا قافو لدعب ماّيلأا لدحأ في، ذهبتُ لزيارة أحد أصدقائه الذي كان قد قدم إلى مشهد، وهو من العلماء المعروفين في طهران.. السيّد إبراهيم الكرمانشاهيّ الخسروشاهيّ، والذي ذُكر اسمه في كتاب «الروح المجرّد». فذهبت لزيارته برفقة أخي الأكبر على ما أظنّ، فنقل لنا قصّةً عن ّيارهطلا **ةمّلاعلا موحرملا** .ديدشلا هباجعإ يرثُت ناك

قال: «عندما قدم والدكم السيّد محمد حسين إلى قمّ، كان طالبًا مُجدًّا، وكان منظّمًا جدًّا في أعماله ودرسه وانضباطه». وتابع قائلاً: «في أحد الأيّام، ذهبنا برفقته لحضور درسٍ في الأخلاق كان يُلقيه المرحوم الشيخ عبّاس الطهرانيّ»، حيث كان الشيخ رحمة اللَه تعالى عليه رجلاً عظيمًا وزاهدًا وعابدًا، ومن أصحاب الأحوال وأرباب القلوب والمكاشفات، وهو والد زوجة السيّد

آية اللَه الخسروشاهيّ الموجود حاليًّا في طهران بعينه. قال: «ذهبت معه إلى درس الأخلاق الذي كان يعقده الشيخ عصر كلّ خميس، وكان يحضره نخبةٌ من الخواصّ. وبما أنّني كنت أتردّد على ذلك المجلس من قبل، فقد وافق بسببي على انضمام والدكم إليه، فذهبنا معًا».

فلتيخ يّي ارهطلا سلّبع خيشلا نّأ ركذلا بريدلجا نمو ،«نانلجا حيتافم» بلاتكب حاصي يّمقلا سلابع خيشلا نع حيتافملا ب حاص سلّبع خيشلا نّ لأ ؛ملابتشلا لا نَّ عقي لاف نّ كل ،للَه ا هحمر أ لحاصًلا جر لماضًيأ وه نا كو ،رخآ صٌخش ،هكلسم نعو هنع فلتيخ نا ك يّي ارهطلا سلابع خيشلا نكي لم يمانيب ،كولسلاو يرسلاو نافرعلا لهأ نم نا ك ثيح نم نكي لم ي أ ؛كلذك حيتافملا ب حاص سلّبع خيشلا نا ك يمابر هنّأ هملاك نم رهظي لبب ،فرامعلا مذه لهأ ماضًيأ ماهفلا يُخ.

قال السيّد الخسروشاهيّ: «عندما ذهبنا إليه، وبعد أن انتهى درس الأخلاق الذي كان يدور حول حقيقة العلم ونورانيّته، والالتزام بالعمل بمقتضى العلم، والإعراض

عن الدنيا والمناصب، وما إلى ذلك من مسائل، التفت إليّ السيد محمد حسين وهو يقول: "يا سيّد إبراهيم، إنّ هذه الجلسة التي حضرناها اليوم عندالشيخ عبّاس قد حدّدت مساري حتّى آخر العمر"».

قال السيّد الخسروشاهيّ: «لقد تعجّبتُ كثيرًا من طريقة تعبيره وكلامه، وكيف يمكن لإنسانٍ أن يكون بهذا القدر من الاطمئنان والاستقامة على مبدأ معيّن، فيقول بهذا الجزم القاطع: "لقد حدّدت مساري حتّى آخر العمر". لقد تعجّبتُ كثيرًا من إرادته هذه!». حيث يتطلّب الأمر الكثير حتّى يقول أحدهم مثل هذا الكلام؛ أجل، قد يقول شخصٌ آخر: «حسنًا، لقد استفدنا من هذا الكلام وهذا المجلس، وكان حديثًا جيّدًا جدًّا»، أمّا أن يأتي أحدٌ ويقول بهذه القوّة: «لقد حدّدت مساري حتّى آخر العمر»، فهذا يدلّ على أنّه يمتلك إرادةً قويّةً جدًّا تجاه هذا الأمر، وقد كنّا نرى هذه الإرادة فيه حقًّا.

لُامجه يدل نكي لم ،ام ارًمأ زجنُي نأ ديري ناك امدنعف نم معنمي نأ نكمُي ُءشي لكانه نكي لم يأ ؛الًدبأ ع جاترلا

رثّأتت ىرخلأا روملأا لّك تناكو ،لمعلا كلذ زاجنإ
في لًدماصفقيهتلعجي تلا يه ةدارلإا مذهو .كاذ هرارقب
هتقلاع بسبب هضترعت تناك يتلا لكاشملا لّك هجو
نم هلوح راثُي امو ٍملاك نم هنع لاقُي ناك امو ،هذاتسأب
ةّيوق ةدارإ اذ ناكلب ،كلذلّك لىإ تفتلين كيملف ؛اياضق
نوكي نم ّنأ يّعيبطلا نمو .هيلإ وبصي ام زاجنإ في لّدج
.هفلدهأو ماغتبم لىإ لصيو حنلا الذبه

ـ سي فذن ع ثدّتحأ اذأو ـ ًأيخاترم ناسنلإا ناك ول ّاماً
اهبف [ةدابعلا] ةليللا انظقيتسا نإ ،ًأنسح» :ًلاثم لوقيف
لمعلا الذبه انمق نإو .سأبلا فظقيتسنلم نإو ،تمعنو
نم م ك ،يزيزعا ي .دغلا لىإ هلّجؤنف ،ّلاإو ،دّيجرمأ وهف
انمسا بتُكلهو ؟اولصو مهنم م كو ،اوبهذو اوتأ سانلا
موحرملا دنع اوتأ سانلا نم م ك !؟للهَا عايلوأ ةمئاق في
ةمّلاعلا، وكم منهم...؟ لقد رأينا العجائب بعد وفاته!».
وهكذا يظلّ يردّد: «يا عزيزي، يا عزيزي...». فتجدنا
نقول له من هذه الناحية: كذا، وهو يقول من تلك الناحية:
كذا.

كم هتقلخ في امع ينفلتخ لله عايلوأ نأكل هـ؟

نذنم لويذ لاو نُورق مهيهدل نكتل لله اعايلوأ نّإ لوقلا ديرأ لاو ،اضًيأ اقًحلا كلذ مهيهدل نكيل مو ،ةيالبلا ل ب ،نايعلل نيرهاظ اونوكيم هلف ...لوّلأا نذنم اوناك مّنهإ زواجتيل ،اودلوُ امدنع .عيمجلا ةئيهك مهتئيه تناك ةسخمن زوبا اودلويل مو ،تامارغوليكة عبرأ وأ ةثلاثم نهز و ل كشلاو نزولا ثيحن م اوناك ،لاّك !امارغوليكن يشرعو امهعضو يتلا دويقلاو تاّيناكملإا نّأ امك .امامتنالثم ةئيهلاو مهيهدل تناك هّنأ لا ،قاطنلا اذهن مضتناك مهمامأ لله اعا !لاّك ،مهل لله اامهمّدقة لصفنم تامدخو أ ةصّاخ تاّيناكمإ

اوناك ام ،نكل .اتهاذ ةّيفيكلابو هسفنع ضولا في اوناك ةّمهمو هـ ـهيلإ رقتفأ انأف ،سيفنن ع ثدّتحأ انأو ـه نوكلتميهمظفتح تناك ،مهنطاوبو مهسوفن في ةّدارإو ةّميمصتو ةدارلإا لك لذ .بونجلاو لماشلاو راسيلاو ينميلا نع ،اًراسيو اًنيمي فارحنلا نع مهنوصتتناك ةّمهلاو ةّمدّقمه لّكم تهايحر اسمن وبرتعي اوناكو ،اًطوبهو اًدوعص .فدهلا كلذ لإ لوصولل اقًيرطو

بهذا المدينة المنورة، فأجابهم: «تركتها ولية على أهلها، وأوصيتهم بها خيرًا». ثم قال: «يا علي، إنه يوشك أن يأتي على الناس زمان تتحصن فيه النساء بالرجال، والولدان بالمال، والمملوك بالمملوك، والمرأة بأختها، وتتخذ القينات والمعازف، ويشرب الخمر، ويلعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقذفًا، وآيات تتابع كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع».

ما هي المدينة المنورة؟

المدينة المنورة، يا ولدي، كانت في عهد النبي ﷺ عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، ومركز انطلاق الدعوة إلى سائر الجزيرة العربية. وقد سماها الله تعالى طيبة وطابة، لأنها تطيب بالإيمان وتطهر من الشرك، كما قال ﷺ: «إن الله سمى المدينة طابة». وسماها أيضًا دار الهجرة ودار السنة، لأن منها خرج النور الذي أضاء للناس طريق الحق.

هيف مهاس لدقف ،عانبلا لّمأ .هسفن (مئاقلا) لدجسم ةيواز .هوبّحو هؤاقدصأ

كان والدي رحمه اللَه يقول: «كنتُ في حياة والدي أذهب إلى مسجد (القائم) وألقي محاضرات في شهر رمضان، وكنتُ شغوفًا جدًّا بالخطابة، حتّى أنّي كنتُ أقول لوالدي: "سأصعد المنبر اليوم"، فكان يقول لي: "حسنًا، اذهب واصعد"؛ فكنت أصعد المنبر، وأحيانًا أخطئ في القراءة، ثم أنزل فيقول لي: "لقد أخطأتَ هنا، وهذا الإعراب قرأتَه بشكل خاطئ". وفي اليوم التالي كنت أذهب وأكرّر الأمر نفسه. وفي إحدى المرّات، نزلت من المنبر، فقال لي والدي: "يا سيّد محمد حسين ـ وكان صريحًا جدًّا ـ في المرّة القادمة إن أخطأتَ في القراءة، سأقول لك من أسفل المنبر إنّك أخطأت، فانتبه جيّدًا"».

قال **ةملّاعلا هوحرملا**: «فكنت أنتبه جيّدًا بعد ذلك حتّى لا أخطئ في قراءة الروايات».

وبعد أن توفّي والده، تقرّر أن يأتي إلى مسجد (القائم)، فقال: «رأيتُ أنّ هذا المسجد حجابٌ لي وسدٌّ يمنع تكاملي، ويُلقيني في لعبة المريد والمحراب وما إلى ذلك، وأنا الآن بحاجةٍ للذهاب وإكمال دراستي». مع أنّه كان مجتهدًا قطعًا عندما أراد الذهاب إلى النجف، حيث ذهب إليها وهو مجتهد، ومع ذلك قال: «لا بدّ لي من الذهاب لإكمال دراستي، فلا تزال هناك مسائل أخرى في مواضيع مختلفة لم أتقنها بعد، وإذا بقيتُ في مسجد (القائم)، فإنّه سيصدّني عن ذلك».. قال: إنّه سيصدّه! إضافةً إلى ذلك، كانت هناك بعض المسائل العائليّة والداخليّة التي من الأفضل عدم ذكرها، وكما كان يقول هو نفسه: «لقد أغلقنا ذلك الملفّ الأسود، ولن نفتحه مرّة أخرى».

لذلك، ورغم إصرار أصدقائه وأقربائه عليه بالبقاء [في مسجد القائم]، قائلين: «يا سيّد محمّد حسين، ابقَ هنا، فهذا مسجد أبيك وسيضيع من أيدينا، ولقد بذلت لأجله العديد من المشاقّ»، ظنًّا منهم أنّه دكّانٌ أو خانٌ أو متجرٌ،

وهو كذلك الآن في الواقع، لا أنّه ليس كذلك! قال: «حزمت أمتعتي وارتحلت إلى النجف عازمًا على عدم العودة أبدًا، بل على البقاء هناك».

الوصول وأول تدريس في العراق!

وكان يقول: «عندما وصلت إلى العراق، وقبل أن أصطحب والدتي معي ـ حيث ذهب أوّلاً لكي يعثر على منزل بالنجف ويُجهّزه، ثمّ يعود ليأخذ معه والدتي ـ ذهبت إلى سامرّاء، وفي سرداب حضرة وليّ العصر عجّل الله تعالى فرجه، صلّيت ركعتي صلاة الاستغاثة بإمام الزمان، ودعوتُ الله وتوسّلت بالإمام قائلاً: "إنّني قادم إلى النجف طلبًا للكمال، فإن كان قدومي إليها ودخولي في أوساط العلماء والدرس والبحث والمجالس سيمنعني من الوصول إلى ذلك الكمال، فاقبض روحي هنا، ولا تدع الأمر يصل إلى هناك، بحيث أقضي حياتي في هذه الأمور».

فقد كان يعلم ما كان يجري هناك من أمور، وما يدور في حوزة النجف من أحاديث ومسائل وصفقات وتآمرات، والله وحده يعلم ما كانت تخبّئه تلك الأيّام. الله وحده

يعلم ما كان يجري في تلك البيوت وما كان فيها من مسائل. لقد رأيت لمحةً من ذلك في قمّ في الأزمنة السابقة، لمحةً يسيرة... ففي فترةٍ ما، عندما كنت في قمّ، طغت عليّ نزعة الفضول، فدخلت في بعض المسائل وبعض البيوت، واطّلعت على بعض القضايا، فرأيت أمورًا عجيبة، بحيث كِدتُ أفقد ديني، فتركتُ كلّ شيء جانبًا بشكل كلّي، ولم أتفوّه عنها بكلمةٍ حتّى الآن، بل ولن أتكلّم عنها أبدًا. فقد رأيت أنّ الأوضاع كانت ممتازةً حقًّا! وعجيبةً جدًّا!

حسنًا، لقد رأى هو أيضًا هذه الأمور، وسمع عنها، وقال: «أنا الآن أريد أن أذهب إلى النجف من أجل أمير المؤمنين عليه السلام، أريد أن أذهب إلى هناك وأضع رأسي على عتبته وأقول له: "محبّتي خالصة لك، وأنا من خدّامك، فخُذ بيدي". فإذا أتيتُ إلى هنا وابتليتُ بهذه الأوضاع والأحوال، فالموت أفضل لي، فلماذا سأعيش حينئذ؟! وخلاصة القول، لقد التزمت بهذا العهد مع إمام الزمان عليه السلام، وشددت حزامي جيّدًا، وأتيت».

؟رهنا ضرع في ءاعدا بيجتُسا لهـ

لى إ ءارّماس نم روبعلا سُرج كانهذ نكي لم ،قباسلا في روبعلا قيرغصلا بارواقلا نوبكري اوناكف ،ىرخلأا ةفّضلا طسو في و ،بارواقلا هذه دحأ تبكر» :لاق .ةلجد رهن في تلقف .بارقلا داك ىتّح قوّقبج اوملأا تراث ،ةلجد هيلع نازملا مامإ وه اهو ،يئاعد بيجتُسا دقلّ" :سيفذ ،اذهتَبلط يذلا تنأ" :سيفنلتُلقو ،"يبلطي بّلي ملاسلا تأدهو ،يرخلى عرملأا رّم دقف ،لا نكلو ."!نلآا ّدعتساف اذهلهـ ،«ةلجد نم ىرخلأا ةفّضلا لى إتُلصوو ،جاوملأا ،انلاثملأا و انلي هاهركذأ يتلا روملأا هذهف ،ًانسح ؟حضاو .ملعلا لهأ كلسلا ةصّاخو

[يقول:] لقد وضعت نصب عينيّ أن أهتمّ بشؤوني فقط، ولا ألتفت إلى أيّ شيء آخر. كان يقول: «لم أشارك في صلاة جماعةٍ واحدة، ولا في مجلس فاتحةٍ أو عزاءٍ، ولا في سهراتٍ ليليّة أو نهاريّة... أبدًا، لم تطأ قدمي هذه المجالس طوال سبع سنوات». فكان يذهب إلى الدرس فقط، ويتباحث، ثمّ في ليالي الخميس، حيث لا تكون هناك

دروسٌ غالبًا، كان يذهب إلى مسجد السهلة، ويبيت فيه حتّى الصباح، ثمّ يعود إلى النجف.

بابرأ نم عاقفرلاو عاقدصلأا نم ةٌعومجه يدل ناك لازي لا نكلو ،للهَا مهحمر مهضعب فّيوت دقو ،بولقلا نأ للهَا لأسن ،ةقرّفتم نكاماً في قايلحا لديق لىع مهضعب تناكف ،ةفلتخم تايوتسم لىع اوناكو .اًعيجم مهدّيؤُي ىّتح تفعض رخلآا مهضعبو ،قلّيج مهضعبب هتقلاع في ام لّك الذهو ،مهنم لٍيلق رفذ ع م ع متيج ناكف .ةياهنلا .رملأا

فجنلا نم قدوعلاب ىجافلا رملأا

وفجأةً، أمره أستاذه، السيد الحدّاد، بالعودة إلى إيران. لقد كانت لديه تلك الرغبة وذلك التصميم، وكان وضعه لا يسمح له حتّى بتخيّل العودة إلى إيران، بل كان يعتبر الأمر منتهيًا، وأنّ مُقامه هو بالنجف، ولا ينتظر شيئًا آخر. وفجأةً، وبشكلٍ غير متوقّع، وفي ظروفٍ خاصّة، أمره أستاذه بالعودة إلى إيران. يقول: «لقد وقع هذا الكلام على رأسي كالمطرقة!». كيف ذلك؟ يأمره بالعودة إلى إيران،

وهو أمرٌ لم يكن يخطر على باله أبدًا، وخاصّةً بعد ماذا؟ بعد أن أمضى سبع سنواتٍ في النجف، بجوار أمير المؤمنين عليه السلام، وذاق طعم الإقامة هناك، ووصل إلى مطلوبه الحقيقيّ[1] نم كلذ لىإ لصو هّنأ لا ،تاونس عبس دعب عبسلا تاونسلا ةيادبل.

؟يراهطلا تملاعلا قايح في دلدلحا ديسلا وه نم

ديسلا موحرملا ناك دقل :مكل هلوقأ ام اوعمسا ةلأسملا نكت لم و ،دلاولا موحرملا دوجو لّك وه **دلّدلحا** قايح تناك .دوجو ةلأسم تناك لبق ،هذاتسلأ ةّبحم درّجم **ديّسلا** وه هّلك هدوجو و ،**دلّدلحا ديّسلا** يه اهّلك يدلاو **دلّدلحا ديّسلا** يه اهّلك هتايحو ،**دلّدلحا**. عندما كان يُذكر اسم السيد الحدّاد، كان يتغيّر لونه ويحمرّ وجهه؛ وإذا كان على الأرض، كان يقوم ويجلس، وكان حاله يتغيّر تمامًا، هل التفتم؟ هكذا كانت المسألة، لا أن يقول: «نعم، لديّ أستاذٌ أيضًا، رحمه الله، كان في مكان كذا، وهو رجلٌ صالحٌ

[1] برّعملا .**دلّدلحا ديّسلا** عاقلا يأ

جدًّا». هذا بغضّ النظر عن الأمور الأخرى، فعلى كلّ حال، كان يقول عن الصالحين: «نعم، إنّه رجلٌ عظيمٌ وصالحٌ جدًّا، يزورني أحيانًا في منزلي ويتفقّد أحوالي، إنّه رجلٌ صالحٌ جدًّا». أمّا .هتايحلّك ناكف **دالّدلحا ميسلا**

دق ناك ،هسفنب وه هنع لوقي ماكو ،الذهك صٌخش ،[هنع ثحبلا في] عمايضلاو قيرطلا في ٍتاونسع بسضمأ في ،«**درّجملا حورلا**» باتك في هترابع اوأرقاو اوبهذاف **دالّدلحا ميسلا** لإ هلوصو لهيف حشري يتلا ةحفصلا- لا أذكر رقم الصفحة الآن ـ حيث كتب تعليقةً من سطرين أو ثلاثة في هامش الصفحة، وهذه التعليقة تحمل الكثير من المعاني. يقول فيها ما مضمونه: «لقد كنتُ في هذه الفترة التي قضيتها في النجف في حيرةٍ وضياع». متى يقول هذا الكلام؟ يقوله بعد أن أمضى ثلاث سنوات ونصف من فترة إقامته الثانية في النجف ـ التي استمرّت سبع سنوات ـ مع لجرلا كلذ ..**يّرماصنلأا خيشلا مهوحرملا** .ارًئاح ناك هنّإ لوقي ،الذه لّك دعب .عاضيبلا ميلا بحاص

لثم ٍص خشب ي قتلي امدنع ناسنلإا الذه لاح نوكي اذام ف

؟كلذ دعب هقرافي نأ نكمملا نم ناكل ه ؟**دلّدلحا لمّيسلا**

دلّدلحا لمّيسلا هل لاق امدنع ،كلذ ع مو: «اخرج من النجف واذهب إلى إيران»، قال لي بنفسه: «لم أتردّد لحظةً واحدة». إلى هذا الحدّ كان مُصمّمًا في إرادته وعزمه على فعل الخير والصلاح، حيث لم يتردّد لحظةً في الامتثال. ولا يخفى أنّه قال بعد ذلك لأستاذه: «يا سيّدي، ما كِدتُ أتذوّق طعم مجالستك ومصاحبتك، فإلى أين ترسلني؟». فأجابه: «أينما تذهب فأنت معي». وهذه أمورٌ قد قرأتموها بأنفسكم، هل التفتّم؟!

؟بلطف فيكو ،للها نم وجرز اذام

حسنًا، هذا النحو من الإرادة هو الذي يجعل الإنسان راجيًا. فالذي يرجو رحمة اللَه، فإنّ اللَه يعطيه، لا أنّه لا يعطيه، ولكنّه يعطيه بحسب درجته. فكلّما نزلنا درجة، أعطانا بمقدارها، فإذا لم تكن درجة مائة، فستكون تسعين، وإذا لم تكن تسعين، فستكون ثمانين، فليس من الضروريّ أن تكون مائة دائمًا. ولكن لماذا لا يطلب الإنسان الدرجة

المائة من ذاتٍ هي في موضع الإجابة؟ فإذا كانت هناك خسارة، فإنّ سببها هو الإنسان نفسه، لا أنّ هناك منعًا أو بخلاً من ذلك الجانب؛ لأنّ الجانب الآخر يقول: «تفضّل». فمن يجلس بجانب البحر، ويأخذ منه مقدار كوب، كم ينقص من ماء البحر؟ لا شيء. ولو قال له: «لديّ برميلٌ هنا لأعطيك إيّاه»، لقال: «لا يا سيّدي، يكفيني فنجان». فيقول له: «حسنًا، خذ فنجانًا». ويأتي آخر فيطلب كوبًا، وآخر يطلب وعاءً، وآخر يطلب برميلاً، كلٌّ بحسب إرادته وتصميمه.

قاجانملا في ملاسلا هيلع ينمؤملا يرمأ لوقي ةّيانبعشلا: «اَجرَ نْمَ مَاقَم كَتِيَلاَو لِهْأَ في يِنْمِقَأ يِهِإ» نم ةناكم في يِنلعجا ،بّر ايا :يأ .«كَتِبَحْ نِم َةَايَزِّلا نأ للهَا نم ىبلطي ملاسلا هيلع ماملإاف .كتّبحْ ةدايز وجري هتّبحْ ةدايز وجري نم ةبترم في و ،بتارملا ىمسأ في هلعيج ؟كلذ لثم بّتترييس اذامف ،هل للهَا ةّبحْ دادزت امدنعو .هل .برقلا هلل صيخو ،بترقيسةّنأ هيلع بّتترييس

قلّعتي نأ ب يجا ذما با ،لاّوأ :رو مأ قدّعد جو تا نه ،أنسح
.ةلأسم هذه ؟بلطي نأ نا سنلإا لى ع ب يجا ذاما و ؟ءاجرلا
لى إ لوصولل ءاجرلاو ءاعدلا لها :يه ةيناثلا ةلأسملا
للها نم بلطلا لها و ؟حيحصت ابغرلاو ت لاماكلا
لى ع ب يجا ذه ّنأ دراوملا ضعب في دجنا ذنّلأ ؟لا م أ حيحصت
ب يجا ذاما :يه ةثلاثلا ةلأسملاو .مّلسُم نوكي نأ نا سنلإا
ن م هوجري يذلا ءاجرلا اذه لباقم لعفي نأ نا سنلإا لى ع
لى إ يرشذ نأ ب يجا ،ةفلتخم لئاسم هذه ؟هتاضويفو للها ةحم ر
.زايجإ با هنم لٍّ ك

؟بلطلا اذاما و ؟وجرلا اذاما :وه رو ملأا هذه دحأ
،للها وجري ؟اذاما وجري ،يجارلاف ،دّيجي لم انه صّنلاف
ن م لّكشي لا ؟ةلأسم ةّيلأ ةبسنلاب نكلو ،هفطلا وجريو
فرطلا لى إ رظني نأ ب يجا ذنّلأ ةّيناهبرلاو ةّيلقعلا ةيحانلا
وهو ّوجرملا نوكي دقف .وهٍةلوقم ةّيأ ن م فرعي لّوجرملا
نأ مدلاو ن م وجري ناسنلإا ّنأ دجنا ثيح ،ناسنلإا دلاولا
ةسردملا لى إ هلسري نأو ،ةسارد لاو شيعلا لئاسو هلرّفوي

اهقلّعي يتلا لاملآا يه مذهف ،هتايحو هماعط هل نّمؤيو
.ةّيونعملا لئاسملل ةبسنلابك لذكو ،مدلاو لىع ناسنلإا

ّقلحا هلإ نم لطابلا بلطتلا

وقد يرجو الإنسان رئيسه في العمل، فماذا يرجو منه؟ يرجو أن يمنحه ترقيةً، أو إجازةً، أو زيادةً في الراتب.. هذه هي القاعدة، وإلّا فالإنسان ليس عاشقًا لعيون رئيسه! فالرجاء من رئيس العمل، والانحناء له، والتملّق، كلّ ذلك من أجل ماذا؟ من أجل أن يوافق له على إجازةٍ بسرعة عندما يطلبها، أو يمنحه ترقيةً أو مكافأة. نحن لم نعمل في الدوائر الحكوميّة، ولكن، هذه هي طبيعة الأمور هناك. أو أن يرسله في مهمّة إلى مكانٍ ذي طقسٍ لطيف، لا إلى أماكن حارّة وقائظة. هذه هي الآمال التي يعلّقها الإنسان على رئيس الدائرة، ولا أحد يرجو من رئيسه أن يدعو له في صلاة ليله؛ لأنّه من غير المعلوم أنّه يصلّيها أصلاً. ولو جاء مسؤول غرفة إلى رئيسه وقال له: «سيّدي، ادعُ لنا في صلاة ليلك»، لقال له: «اذهب لحال سبيلك، فأنا صلاة الصبح عندي قضاءٌ». بالطبع، هذا كان في زمن

الشاه، أمّا الآن فالوضع مختلف، فالحمد لله الجميع صالحون!!! أو أن يرجو الإنسان من رئيسه أن يدعو له تحت ميزاب الكعبة عند ذهابه للحجّ! سيقول له: «أيّ حجّ يا هذا؟ أتُمازحني؟». فلا يُرجى من رئيس الدائرة إلّا مثل هذه الأمور: ألّا يعزله، وأن يمنحه إجازةً وترقية.

؟هنم وجريا اذماف ،رخآ ىدلا لمعيا لًدحأ ّنأ ضترفا .كلذ لىإ امو ،هتناكمن مع فريو ،هلمعه لرّفوي نأ وجريا .دقو .هتايحو هرومأ نسّحتت نأ ناسنلإا وجريا ،اًنايحأو وجريا اذماف ،ناسنلإلي ّملعلا ذاتسلأا وه ّوجرملا نوكي نعبيجو ،لضفأٍلكشبس ردلا هلحشري نأ وجريا ؟هنم نأو ،هّيملعلا لئاسملا اًدلدعتسا رثكأ نوكيو ،هتلاكشإ يه هذه .هتلمتحملا تلاكشلإاو س ردلا قئاقد هلينّبيا ركذبا منيفتكا دقف ،ىرخأ ًةلثمأ مهتزأ اوبضرا .عاجرلا عاوزأ .مهكيلعي قابلاو ،قرئالدلا سيئر

؟وهٍةلوقم ةّيأ نمف ،نحن موجرز يذلا فرطلا امّأ لهأ نم م أ ؟ّيويندصُخشم أ ؟قرئاد سيئر وه لهه وه انلباقم في عقي يذلا ّنإ ،للّاك ؟حلاصملاو تاقفصلا

تُاذ ..لاعتملا قّلحا وه انّوجرمو ،لاعتملا قّلحا
اتهايانعو اتهابغر لّك ،قلاطلإا لىع ةضُيفم ،ةيهانتملا
؛ع قاولا ينعو ٌحلاصو قٌّح اهيهاونو اهرماوأو اهفاطلأو
؟حضاو الذهل ه

هذه هي الذات التي نقف أمامها، فهل يمكننا أن نطلب منها الباطل، فتستجيب لنا؟ لا يمكن ذلك. فلو قلنا والعياذ بالله: «اللهمّ وفّقنا للزنا»، فماذا سيكون الجواب؟ سيقول: «اعرف من تُخاطب، واستحِ». ولو قلنا: «اللهمّ وفّقنا للسرقة»، فسيقول: «عفوًا، هذه الأمور عليك أن تتعلّمها من غيري، ومن أولئك الذين ذكرتهم في البداية، فهم سيعلّمونك طريقتها وكيفيّتها، وكيف تنهب أموال الناس دون أن يشعر أحد». ولا يخفى أنّ هذا كان في الزمن السابق، في زمن الشاه! ويُعلّمونك كيف تخدع الناس وتحتال عليهم، حتّى لا يكتشفوا أيّة خدعةٍ وقعوا فيها إلاّ بعد مرور عشرين أو ثلاثين عامًا.

يقول الله: «أنا لست بهذا النحو، فلا تطلبوا منّي السرقة، ولا الرشوة». ولو قال أحدهم: «اللهمّ وفّقني

لأرتشي من الناس عندما يراجعونني في الدوائر الحكوميّة»، فهل هذا موجودٌ الآن؟ سيقول اللَه: «لا، لن أوفّقك لهذه الأعمال أبدًا». «اللهمّ وفّقني لأخدع صديقي وأكذب عليه»، سيقول اللَه: «ليس في حضرتنا كذبٌ، بل صدقٌ». «اللهمّ وفّقني لأسوء الظنّ بصديقي وأهلي، وأدبّر لهم المكائد وأوقعهم في المهالك»، سيقول اللَه: «لا». «اللهمّ وفّقني لما هو خلاف صلاحي»، سيقول اللَه: «لا، لن أفعل هذا أيضًا، ولن أوفّقك لوضعٍ يكون خلاف صلاحك». لكن، تجدنا نُصرّ أحيانًا، ونقول: «اللهمّ افعل كذا وكذا»، حتّى يغضب اللَه فيقول: «حسنًا، سأفعل».

ركذا دلوا بلط ىلإ رصأ يذلا لجرلا ةصق

أعرف أحد الأشخاص قد توفّي رحمه اللَه، وكان رجلاً صالحًا، ولم يكن يُنجب ذكورًا، بل كانت كلّ ذريّته من الإناث، فألحّ على اللَه كثيرًا أن يرزقه ولدًا. قيل له مرارًا إنّ هذا ليس في صلاحه. لكنّه أصرّ وقال: «لا، أنا أريده»، ولم يتراجع، وكلّما زار مقام إمامٍ توسّل به، حتّى قيل له في النهاية: «حسنًا، سنعطيك إيّاه». فرُزق بولدٍ ذكر،

ولا يزال هذا الولد مشلولاً حتّى الآن. فكان يقول بنفسه: «ليتني لم أطلب ذلك من اللَه»، فقد قيل له مرارًا إنّه ليس في صلاحه. أحيانًا يحدث هذا، وذلك عندما يصرّ الإنسان على أمرٍ ما. ويبقى أنّنا سنترك البحث عن مسألة الإصرار لوقت لاحق.

إذًا، كيف يجب على الإنسان أن يطلب؟ وما هو أسلوب الطلب؟ ومن هو الذي يقع في مقابلنا؟ الذي يقع في مقابلنا هو اللَه، الذي هو أرحم بنا من أيّ شخصٍ آخر، ويعرف مصالحنا أفضل منّا. هل اتّضح الآن إلى أين يتّجه الحديث؟ إذًا، ما دام الأمر كذلك، فليفوّض الإنسان أمره إلى اللَه، وليقل: «اللهمّ ما شئتَ أنت». والتفتوا، فنحن نتّجه نحو ذلك المعنى تدريجيًّا، ولكنّنا لم نصل إليه بعد، فلا يزال هناك بعض المقدّمات.

هنع ردصي لا انوّجرم نّإف ،ةّيناهبرلا ةيحانلا نم ،اًذإ :هلوقى نعمحضتّي ،كلذكر ملأا م ادامو .لطابلا لاو سّرلا ،كوجري نمل كنّأ أنيقي ملعأ ي أ ،«ي جارلل كنّأ ملعاو» هئاقلل إ لوصولا عاجرو ،هتحمر عاجر هنّإ ؟الذهٍعاجر يّأف

لوصولا ءاجرو ه ،ايندلا بتارملا فيو .ايلعلا بتارملا في في ءاجرلا سيل نكلو .هتافصو هتاذ مزاولو ،هراثآ لىإ يفمير غو ه ام وأ ،ةحلصملا فلاخو ه ام وأ ،لطابلا ناسنلإل.

وعدنا اذامل ،حلاصلا فرعي للها نأكاذإ؟

أحيانًا، لا يطلب الإنسان من اللَه، بل يسعى وراء أمرٍ بنفسه، فيدخل فيه دون أن يطلبه من اللَه، وقد ينجح في ذلك، فاللَه يفتح له الطريق. ولكن أحيانًا، يطلب الإنسان من اللَه ثمّ يشرع في الأمر، فيجد فجأةً مانعًا يعترضه. فيقول: «يا سيّدي، كلّما حاولتُ لا أنجح، ادعُ لي»، أو «يا سيّدي، هل هناك دعاءٌ لقضاء ديوني؟». قد تقول له مرّةً: «لا»، ومرّتين، وثلاثًا، ثمّ يأتي ويقول: «يا سيّدي، ألا يمكن...؟». يا عزيزي، أنت الآن في وضعٍ... قبل ليلتين أو ثلاث، في الليلة التي كان فيها الرفقاء، أتى أحدهم وأصرّ قائلاً: «يا سيّدي، أعطنا وعدًا، أو دعاءً، لنعمل به حتّى لا يكون علينا دينٌ بعد الآن». قلتُ له: «يا عزيزي، لا ينبغي لك أن تقول هذا الكلام». فماذا عسى الإنسان أن

يقول؟ هل يمكنه أن يقول: «أنت في وضعٍ روحيٍّ، لو تغيّرت فيه أحوالك، لوقعتَ في مشكلةٍ نفسيّة»؟ لا يمكنه قول ذلك، فلسانه مقيّد، فماذا يقول؟ «إن شاء اللَه، سيُصلح اللَه الأمور، وسيرفع عنك المشاكل»، وهكذا.

؛نانسذلإا حلاصملا عجرملا ضرراعتيّلاأ يغبنيذ ،اًذإ بيجللَها نمهبلطنماف .رملأا فلتخا ،الهاضًرراعمنا كاذإف ىدق ،ىرخأ ٍةهجنمو .انذلاًحلاصوهاريامنوكينأ اذامال ؟همنبلطنذاذامذف ،انحلاصملعيوهمادام :لوقنذ همليعتامانطعأّمهللا» :قدحاوقرّملقنذل ؟انسفنذأبعتُنذ امانطعأّمهللا» :لوقكترنلهفّلاكَ!اللَهانامأفيو ،«تنذأ :انذلوقررّكنلهف ؟رارمتسابللَهانمهبلطنمأ ،«تنذأهملعت يتلاتاعلاتبلاا في انتبّثو ،كاضرنطاوم في انتبّث ،ّمهللا» ًةحلصماهارتمالانقّفوو ،انذلهتردّقاملىعلّنعأو ،انذلاهرذّقتُ لوقنّإ ؟«وههملعيامديرن» :لوقنوتكسنمأ ؟«انذل .ةلأسملا في ًيخارتعقاولا في سكعيذ «وههملعيامديرن» ،وعديذ نأبيجو ،عاعدلا بيجتسيذ للَهانّأ ملعيي ذلاف .ًمائادهسفنذ في لّيحعاجرلا الذهيقبُيذ نأبيجو

إِنَّ.. رار متساب للَه ا ن م ب لطيلف ،ب لطلا ي نعيد عاجرلا عاّعَدلا جر بُّبِ يُحَ للَّه ا، أي يحبّ أن يكون عبده كثير الدعاء. وليس المقصود أن يدعو في كلّ مكانٍ يجلس فيه، لا، بل أن تكون هذه الحالة الخاصّة مشتعلةً في وجوده دائمًا.. حالة طلب تحقيق تلك المصلحة. عندما يقول اللَه: «يا عبدي، لقد أردتُ لك هذه المصلحة»، ثمّ يلتفت العبد إلى اللَه ويقول: «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ»، سيقول اللَه: «عجبًا لهذا العبد الوقح!». يقول: «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ»، وكأنّه لا يعجبه الأمر. لا، ما دام اللَه يقول إنّ هذه هي المصلحة، فإذا قال العبد ذلك، فقد يقول اللَه: «حسنًا، لن أعطيها». ليس الأمر «إن شئتَ فأعطِ، وإن شئتَ فلا تُعطِ». بل يجب على الإنسان أن يُبقي نفسه دائمًا في حالة اشتعالٍ والتهاب للوصول إلى تلك المصلحة والعافية وتلك المسألة؛ عندئذٍ، يصبح «عبدًا دعّاءً»؛ هذه مسألة.

!اللّهم «نزادنا» قربة لما عندك نرجو

المسألة الأخرى هنا هي: ماذا نفعل؟ إنّ الأعمال التي نقوم بها هي أوامر من اللّه وتكاليف للوصول إلى هذا المطلوب. حسنًا، هل نأتي ونطلب من اللّه: «اللهمّ أوصلنا إلى تلك الحقيقة والمرتبة الكماليّة مقابل هذا العمل الذي نقوم به الآن»؟ «إلهي، نحن الآن نؤدّي الحجّ، وبما أنّنا نتعب، فيجب أن تقبله منّا! وإن لم تقبله، فلن يصحّ الأمر. فبما أنّنا أنفقنا المال وذهبنا إلى الحجّ، فيجب أن تقبله. وبما أنّنا أنفقنا المال وذهبنا لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، فقد أنفقنا المال وتعبنا، وابتعدنا عن أهلنا وأولادنا لمدّة أيّام، ففي المقابل، يجب أن تقبل زيارتنا هذه، وتمنحنا صكّ الجنّة كاملاً بسبعة تواقيع، منها توقيع رئيس البلديّة!!». أو: «هذه الصلاة التي نصلّيها الآن، يجب أن نرى أثرها بعدها مباشرةً، فأرِنا شيئًا لنفهم ما القضيّة». ماذا يسمّى هذا؟ يسمّى تصرّف الدائن، ويسمّى مقايضة مع اللّه.

إنّ اللَه يكره أن يُقايضه عبدُه، فيقوم بعملٍ ما من أجل مقابل، فيقول: «بما أنّي فعلتُ هذا، فيجب أن تعطيني الجنّة! وإلّا، فسأحاسبك يوم القيامة! سآتي وأقف أمام الخلق جميعًا وأقول: أنا الذي قمتُ وصلّيتُ صلاة الليل، أنا الذي كنتُ أصلّي في أوّل الوقت، أنا الذي أنفقتُ المال وذهبتُ إلى مكّة، أليس كذلك؟! أنا الذي فعلتُ كذا وكذا». فورًا سيأتيه الجواب من اللَه: «ومن وفّقك للذهاب إلى مكّة؟ وكم من الناس كانوا يملكون المال، فذهبوا في أسفار اللهو واللعب، وقضوا أوقاتهم في مجالس الأنس والفسق، وأنت أتيتَ وصرفتَ مالك في المجيء إلى مكّة، فمن وفّقك؟». كم من الناس قضوا ليلهم حتّى الصباح في اللهو واللعب، وفي مجالس الأُنس والطرب، فمن وفّقك أنت لتقوم وتصلّي، وتحرم نفسك من النوم؟ من وفّقك؟ لو أنّي ألقيتُ حجاب الغفلة على عينيك وقلبك، فهل كنتَ ستقوم وتُصلّي؟

لمتلّينو لمللعفأو لمللماعأ لّ ك لمنبذ نأ لمنيلء ب يج ك لذ لمعفذ نأ لا نكلو ،بولطملا ك لذ لى إ لوصولا

انه ذإ ؛انطعيُ لم نإ ل باقملابا للَها ب لاطن ينئاد حبصنل
ىرنل جّحنو ،قلاصلا رثأ ىرنل لّي صذ نأ ي أ ،ل لخا ن مكيد
مامإلا لى ع ب جيف ،علابر ك لى إ ن وبهاذ انّأ ما بو ،جّحلا رثأ
قشرع ةفاسم ن م انلابقتسلا تي أي ن أ ملاسلا هيلع ين سحلا
وطخذ انّأ ما بو .انمادقأ ت تحم نغلاو رقبلا حبذيو ،خ سارف
انولبق م نّهأ ل باقملا في رعشذ ن أ ب جيف ،ن لآا ًقوطخ
الذهو ،لًّيج س يل الذه .ت اولصلاو ملاسلاب انولبقتساو
؟ك لذك س يلأ ،ه لاو م ع م رجاتي لا دبعلاو ،ةراتجحبصيد
.هسفذن م ًئيشك لمي لا دبعلاف ،ه لاو م ع م رجاتُي لا دبعلا

أابجحىؤرلا نوكذامدنع :ةّيحورلا تادهاشلا بارس

يجب على السالك أن يطلب من اللَه في اتّجاه واحد، ويقول: «اللهمّ أعطني، اللهمّ اشملني بلطفك، اللهمّ أعطني من رحمتك». وللوصول إلى هذا المطلوب، يجب أن يخطو كلّ خطوةٍ يعلم أنّها تُقرّبه، لا أن يقول: «بما أنّني خطوتُ هذه الخطوة، فيجب أن أرى ما بعدها! لقد خطونا خطوةً مهمّة!». أيّها المسكين، قد يضربك تعالى في نفس ذلك المكان بحجرٍ على قدمك، فتظلّ هذه القدم في

الجبس لعامين، من دون أن تتمكّن من رفعها، فماذا تطلب من اللَه؟! قد يضع في طريق عملك وحياتك عقبتين، فتنشغل بهما لمدّة عشر سنواتٍ أو خمس، ثمّ نرى متى تعود! ما هذا الكلام؟ لا ينبغي أن نطلب من اللَه كالدائنين! أيّ دينٍ لنا عليه؟ هل بِعناه سلعةً سلفًا حتّى نُطالبه بثمنها؟ للوصول إلى ذلك المطلوب، يجب علينا أن نقوم بكلّ عملٍ لازم، ولكن دون أن نطلب شيئًا في المقابل، لماذا؟ لأنّ إرادته قد تعلّقت بأن نقوم بذلك العمل نفسه، وإلّا لما قمنا به، فممّن نطلب إذًا؟

إذا قلنا: «إلهي، إنّنا نصلّي صلاة الليل»، فقد لا يرنّ المنبّه في الليلة التالية، فهل ستقوم؟ هذا النحو من التفكير ليس تفكير عبدٍ، ولا سالكٍ، ولا شخصٍ راجٍ؛ لأنّ الذي يرجو رحمة اللَه، لا يتوقّع منه شيئًا، لماذا؟ لأنّه جعل المسألة في اتّجاه واحد.. في اتّجاه اللَه تعالى فقط، وانتهى الأمر. «صلّينا ولم نشعر بأيّ حال من الحالات المعنويّة»، وهل تصلّي من أجل الحالات المعنويّة؟ «صلّينا ولم نلاحظ شيئًا في أنفسنا»، وماذا كنت تريد أن ترى؟ «هذا

الصيام الذي صمناه...»، نعم، أحيانًا يبحث الإنسان عن خطأ ارتكبه، أو نقصٍ فيه، أو عيبٍ يعتريه، فيسعى لإصلاح عيبه، وهذا أمرٌ لا إشكال فيه؛ كأن يقول: «هل صلّينا كذا وكذا؟»، فيُقال له: «حسنًا، هذا الموضع في صلاتك فيه إشكال، لا تفعل كذا، لا تفعل كذا». وأحيانًا، لا، يكون قد أدّى ما عليه من تكليف، ويبقى أنّ الإنسان محلّ الخطأ والنسيان، فهو معجونٌ بالخطايا والأخطاء، وذلك القدر يغفره اللَه تعالى.

أمّا أن يتوقّع الإنسان... يقول: «لقد أتيتُ لثلاث سنوات ولم أرَ شيئًا»؛ حسنًا، خذ هذه المسائل، واذهب لحال سبيلك. أو يقول: «لم يحدث شيء! حسنًا، لنذهب». أو يقول: «لقد أتيتُ لثلاث سنوات ولم أرَ شيئًا، فماذا حدث؟»، أ فهل أنا مدينٌ لك بشيء؟! اذهب وقل للَه تعالى: «لماذا لم يحدث أيّ شيء؟»، لماذا تقول لي أنا ذلك؟! ثمّ يقول: «لماذا لم يحدث شيء؟»؛ أ فهل يجب أن يكون هناك شيءٌ خاصٌّ بالضرورة؟!

ةملّاعلا موحرملا نمز في، كان هناك أناسٌ يغبطهم سائر الرفقاء على أحوالهم، ولكنّني كنتُ قلقًا بشأن حالهم. كانوا يأتون ويقصّون على الآخرين: «أنا أرى مشهد كربلاء في السجدة»، «عندما أستيقظ صباحًا، أسمع من كلّ ورقة شجرٍ نداء (لا إله إلّا الله)» ـ ولم يكونوا يكذبون ـ «أنا في الركوع أسير في سماء كذا»، «رأيتُ النبيّ عيسى عليه السلام في مكان كذا»، وما إلى ذلك. ثمّ كانوا يأتون ويعترضون على سائر الأفراد قائلين: «ماذا فعلتم أنتم؟ ماذا أنجزتم في سيركم هذا؟ نحن أتينا إلى السيّد منذ سنتين أو ثلاث، وها نحن نرى هذه الأمور!». فما هي حقيقة هذا الأمر؟

كنتُ في ذلك الوقت أسعى لأفهمهم أنّ هذه مجرّد صورٍ برزخيّة تعرض للسالك في مرتبة البرزخ وعالم المثال، أمّا حقيقتك وسرّك فلا يزالان ناقصين، وطريقك لم يُصحَّح بعد. فأحيانًا، يسير الإنسان في الطريق المستقيم، وأحيانًا يسير بشكلٍ متعرّج، وأنت الآن تسير هكذا، ولا تمشي مستقيمًا. ولكنّهم كانوا يقولون لي: «أنت

في الأساس لا تفهم هذا الكلام!». فماذا كانت النتيجة؟ هؤلاء الأفراد أنفسهم، بهذه الأحوال والخصوصيّات التي كانوا يُغبطون عليها، فجأةً تحدث قضيّةٌ ما، أو ثورةٌ، أو ضجّةٌ، ويخرج الناس إلى الشوارع يهتفون «يحيا فلان» و«يسقط فلان» و«وا إسلاماه»؛ وفجأةً، نرى هؤلاء الأفراد أنفسهم يقفون في وجه ذلك الأستاذ الذي كانوا يتبعونه لسنوات، ويُخطّئون عمله، ويشكّكون فيه، ويرون أنفسهم أعلم منه بالأمور، فما سبب ذلك؟ سببه أنّ طريقهم كان متعرّجًا، ولم يكن أمرهم سليمًا.

تامارکا لا تماقتسلا

لكانه تناك مال ،ةيلدبلا لنم مًايلس قيرطلا ناك ول تُيأر» :لوقت ؟ىؤرلا مذه ثدح اذام .ىؤرلا مذه ةُجاح لك ّكشُتك ّنأ ين ح في ،«قدجسلا في ملاسلا هيلع بركلأا لّيلع ملاسلا هيلع بركلأا لّيلع لك نع ع د !كذا تسأ ل مع في نلآا عيجم ع مسأف اًحابص ظقيتسأ» :مهدحأ لوقي وأ .نلآا لدقف ،نوبذكي اونوكي لم و ،«هللّتهو للهَا حّبستر جشلا قاروأ لدنع نولوقي اوناكف ،ن كاملأا ض عب في مهضعب ع م تُنك

نكيلمو ،"الذكمركذ الذهو ،الذكمركذ الذه" :رويطلا رورم
لّكتسيلاهنّكلو ،ةحيحصةّيضقلا لبد ،أبذكلذ
.ةلأسملا

لىعكسفنكّرحتتيذلا نطابلاكلذ وهّمهملا
مذهف ،كيلعضرعُتيتلا روصلاكلتلا ،نلآاهساسأ
تأ .توكلملا في كّرحتتنأ كيلعهانيب ،ةّيلاثم روص
تاروّصتلاوتادهاشملا مذهلّكو ،لاثملا لماعفي فُقاو
،كلذلو ؛دسافنلآاكتوكلمهانيب ،لاثملا لماعفي يه
ًقرّمدوعيّمث ،لًيعبردلغُيهارن ،ُقدحاوٌةلأسمثدتحهانيح
لازيلا لاكشلإا ّنلأ [ىرخأ قرّمدلغُيّمث] ،ىرخأ
ّدشأنمحبصأدقًقأجفمدتج ،فاطملا ةيانهفيو .اًدوجوم
،ةمّلاعلا موحرملل ءادعلأاو ينضرغُملاو نيدناعُملا
تىأهّنأهببسوهماف .لاحالكلذلىعتوميو
.ةبلاطُملا قطنمبةيلدبلا لمنم

«أنا أفعل هذا العمل لأصل إلى ذاك، وإن لم أصل، فسأفعل للَه تعالى ما أفعل!». يظنّ أنّه من غير المعقول أن يقوم ليلاً ويصلّي صلاة الليل ثمّ لا يحصل على أيّ شيء!

حينئذ، سيقول تعالى: «حسنًا، سأعطيك الآن حفنةً من المكسّرات، ولكن سأحرمك من الأصل، وسأعطيك الآن حفنةً من الحلوى»، فينهض ويأتي ويقصّ على الآخرين ويُسيل لعابهم: «نحن عندما نصلّي نكون هكذا وهكذا»، ويسقط على الأرض في الصلاة، بحالٍ أو بغير حال.

لّك ؟الذهلّ كةميقهاف ،مهفاذ نناسنلإا ناكول ،نكلو ،اًجيجضرمصيُ لا يذلا ئداها نناسنلإا اّمأو .رهاظ الذه لا يذلااو ،ًلاماش لا و اًنيميتفتلي لا هقيرط في يرسيي ذلااو ٍلاحبى هابتي لا و ،«اذأ ،اذأ» لوقي لا و ،حيصي لا و خصري .ميلسهلمعنّإ ؟هنأشهاف ،هيترعي

ةلجم نم **ةمّلاعلا موحرملا** ناك ،اضًيأ مكل لوقأو .ةياغلل ةردانو ،الًّدج ةليلقم تهالدهاشم تناكن يذلا دار فلأا ،ةماقتسلاا نم رٌحب هيدل ناك ؟هيدل ناك اذام نكلو .ةقيقحلاو قيرطلاب نمايلإاو ،ةبلاصلااو ،ةيّدجلاو ،ةدارلإاو قطنمب هعمل ماعتين كي لم و ،لباقملاب للهاب لاطُين كي لم للهاه عّتمُيدقف ،كلذ ذٌحأ لعفو ل ،عبطلاب .عاطعلااو ذخلأا

ةّيلصلأا ةلسلسلا ،فاطلأاو بهاوملا ضعبب

.لوزت لا و اهلّحم في ىقبتةّيساسلأا ةّيضقلاو

عاقفرلل اهركذأ نأ تُدرأ ىرخأ رُومأ كانهت كانت

.ىهتنا دقس لجملا نّكلو ،ةليلقلا

رَدَ نانچهما ***رمُعلسيسَرَ رخَآهبو تشگ ماتَم

مياِمدناموتفِصوَلِوَّاَ

:لوقي

*** ***رمعلا مّصرت و (سلجملا) ضقنا دقل

كفصو لوّأ في ىرايحانلزانم نحنو

لقد مضى الوقت الآن، وإن شاء الله لن نُزعج الرفقاء أكثر من هذا، فلديهم أعمال وحياة شخصيّة ومنازل يعودون إليها، وقد يقولون: «كم يتكلّم!». وحتّى لو لم تقولوا أنتم ذلك، فإنّ الآخرين سيقولونه! على الإنسان أن يأخذ جميع الجوانب بعين الاعتبار، أليس كذلك؟! لهذا، إن وفّقنا الله ـ إن شاء تعالى ـ فسنتحدّث عن بقيّة المسائل في الليالي القادمة.

اللهم صل على محمد وآل محمد